{السنة الرابعة} {العدد السابع}

صاحب المجلة
ومن تحريرها
سليم جبين
مصر

الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

DIRECTEUR
REDACTEUR
EN CHEF
Selim Gobein
LE CAIRE

{مصر : ديسمبر (كانون اول) سنة ١٩٢٦ — جمادى الاولى سنة ١٣٤٥}

سيروا الى الامام

من كتاب اريسمون ماردن
(رفيق الشابين الامريكي والانكليزي)

٧

الرسام بالفنون

حافظوا على التعلق بالفنون الجميلة، والواجب يقضي أن يتنافس احدنا بشيء ما، كما يقضي بالمحافظة على كل هبة تشرف الانسان
شكسبير

هنالك قوة عظيمة تدفع الانسان الى بلوغ درجة الكمال في الحصول على أمانيه، ان الذي يصبو الى المطامع النبيلة والغايات السامية يضرب عرض الحائط بكل ما يعترض طريقه من العقبات والمصاعب: كالتعب والنصب، وازدراء المحدقين به والتميمة والوشاية، والاضطهاد، والعناء، والمرض، والزمن، كل هذه الحوائل لا تشعر بها نفس متطلب الغايات والمطامع النبيلة

ان زائر دار الفنون الجميلة في باريس يرى في أحد أروقتها تمثالا بديع الصنع

من صنع رجل مثّال كان يعيش في كوخ حقير ومثّا وضع مثالا لتمثاله من الصلصال (طين الخزف) حدث في باريس برد شديد وجليد : وأدرك المثّال بأنه اذا تجمد الماء الموجود في طين التمثال يؤثر تأثيراً بيناً على خطوطه المتناسقة فخلع ثيابه ولف بها التمثال ليقيه من البرد ثم وجدوه في الصباح ميتاً في غرفته ولكن فكرته المبتكرة حُفظت ومثلها أيد اخرى في المرمر ولبث هذا التمثال الى اليوم ناطقاً بفضل مبتكره وصبره وهيامه بفنه

قال مونتان : ان الناس ليسوا بشيء اذا لم تنعشهم وتلهمهم الافكار السامية التي توحي اليهم صنوف المبتكرات

كما ان الحب يوحي الينا تصوير المحبوب الدميم بصورة حسنة كذلك الهيام بالفنون الجميلة والتحمس لها يعطيان معنى جديداً وأهمية للأعمال الغير المرغوب فيها والتي يباشرها الانسان بملل وكآبة

ان الشاب اذا أحب فتاة يرى فيها من الصفات الحسنة والجمال الفتان مالا يراه فيها غيره ولا يشعر به كذلك الانسان المدفوع بالحماس والهيام يرى في الشيء محاسن لا يراها فيه غيره

قال غلادستون : من الامور الرئيسية في التربية ايقاظ روح الطفل . وكل طفل يملك مادة يمكن استثمارها للخير والمنفعة وتوجيهها الى طريق الفضيلة

جميع مبتكرات الفنون الجميلة ابتكرها أشخاص اشتهروا بالهيام بالفنون ولم يكونوا يذوقون طعم الراحة حتى يبرزوا مبتكرات عقولهم الى حيز الوجود ويمثلوها اما بالألوان أو بالمرمر

يقول اميرسون : ان أهم وأعظم ساعات تاريخ الانسانية هي تلك الساعات التي كان يبلغ فيها الحماس أشد سورته وخير مثال لذلك المعارك العظيمة التي انتصر فيها العرب تحت قيادة النبي محمد وأقامت في برهة وجيزة من مملكة حقيرة صغيرة امبراطورية عظيمة فاقت الأمبراطورية الرومانية

ان الحماس جعل نابليون في اسبوعين يقوم بغزوات وفتوحات لم يستطع غيره فعلها بمدة سنة حتى قال المؤرخون : ان هؤلاء الفرنسيين ليسوا بشراً لأنهم يطيرون

طيرانا . وفي الحملة الأولى على ايطاليا انتصر نابليون في خلال اسبوعين ست مرات غنم فيها ٢١ علماً و ٥٥ مدفعاً وأسر خمسة عشر ألف أسير وأخضع بيمونت . وبعد هذه المعارك قال أحد القواد النمسويين : ان هذا الشاب نابليون لا يدرك شيئاً من الفنون الحربية بل يجهلها تمام الجهل ولكن لا يستطيع أحد التغلب عليه لأن الجنود تسير وراءه بحماس شديد وترمي نفسها في المهالك

ان جان دارك فتاة أورليان بسيفها المقدس وعلمها المخصص لله وبإيمانها المتين وعقيدتها الثابتة بحملتها المقدسة بثت في نفوس الجنود الفرنسية حماساً لم يستطع الملك مع رجال المملكة العظام بثه في نفوس اولئك الجنود . وقتئذ هذه جعلتها تتغلب على كل المصاعب التي اعترضتها في طريقها

ان الهيام بالفن والتحمس له حمل فكتور هوجو في خلال تأليفه « كنيسة العذراء في باريس » على قفل غرفة ملابسه والمكوث في مكتبه حتى أنهى ذلك التأليف

قال كاتب ترجمة حياة بتهوفن : خرجت معه ذات ليلة مقمرة من ليالي الشتاء للتنزه واستنشاق الهواء النقي فسرنا في احد شوارع « بون » الطويلة وفيما نحن سائرون استوقفني الموسيقي العظيم أمام منزل صغير وقال : انهم يوقعون على البيانو أحدى اغنياتي « سوناتا » والحق انهم يوقعونها توقيعاً حسناً ولكن الغناء انقطع فجأة وقال متكلم من الداخل : أنا لا أستطيع اتمام غناء هذه السوناتا لانها صعبة وجميلة في آن واحد وكنت أود من صميم فؤادي السفر الى كيلن لأسمع ولو مرة أنغام الموسيقى الجميلة ولكن حالتنا لا تمكني من السفر . فردت عليه فتاة هي اخت المتكلم وقالت له لماذا تتكلم عن المستحيل

اذ ذاك قال بتهوفن فلندخل . فقلت له مالنا ولهم ولدخول منزل غريب فأجابني أريد أن أغني لهما لأدخل السرور على فؤاديهما ثم فتح باب المنزل واستأذن بالدخول فرأى في الغرفة شابا اسكافاً يصلح حذاء وفتاة جالسة أمام البيانو وقال : انني سمعت العزف على البيانو وأردت الدخول لاني سمعت حديثكما وبما اني موسيقي أريد أن أسمعكما غناء وتوقيعاً جميلين . . . . فقال الشاب : نشكرك ولكن ليتنا الموسيقية قديمة ومحطمة وليس عندنا « نوت » واذ ذاك لحظ ان الفتاة عمياء

وقال : اذا كان ليس عندكم « نوت » ولم تسمعوا الجواقاً موسيقية فمن اين تعلمها التوقيع : فأجابته الفتاة بقولها : كنا عائشين في مدينة بريولا وكنت اسمع توقيع سيدة كانت مجاورة لنا وتعلمت من هذا السمع ما كنت أوقعه الآن .

اذ ذاك جلس بتهوفن وجعل يوقع على البيانو توقيعاً لم اسمعه منه منذ تعارفنا وخلت أن البيانو القديم تجدد شبابه . أما الشاب والفتاة فقد هزتهما نشوة من الطرب والسرور ولبث بتهوفن يوقع أنغامه حتى انتهت الشمعة وأظلمت الغرفة واذ ذاك قال الشاب انك والله لرجل مدهش ، نرجوك أن تشنف سمعنا أيضا وكان نور القمر متلألئاً وقد دخل الغرفة من النافذة وأنارها نوراً فقال سمعاً وطاعة اني أوقع لكما سوناتا على نور القمر ثم أخذت أصابعه تنتقل فوق ألسنة البيانو فخرجت منها أصوات شجية تسحر الألباب وتخيلت ان طائفة من الحوريات يرقصن رقصاً خلابا على تلك الأنغام ثم نهض وودع الشاب والفتاة اللذين قالا له بصوت واحد : هل تزورنا مرة ثانية فأجابهما بتواضع ودعة : نعم سأحضر وأعطي عدة دروس لهذه الفتاة ثم التفت الي وقال : فلنعد بسرعة الى البيت لأكتب هذه السوناتا البديعة مادامت عالقة في فكري فعدنا وعند الفجر فقط قام عن مكتبه وبيده رقعة رسم عليها « سوناتا القمر » المشهورة

ان أرخيميدس انصب على حل مسأله عويصة برسمه خطوطا على الرمل وغاص في بحر الافكار حتى أنه لم يشعر باحتلال الجنود الرومانية لمدينة سيراكوزا ولم يشعر بدخول أحد الجنود عليه والسيف مسلول بيده ولما رآه قال له : ارجع يدك وانتظر ريثما اتم حل هذه المسألة

وهكذا فان الحماس يدفع الشاب والشيخ الى القيام بأعمال مجيدة والهيام بالفنون الجميلة يرقق شعور الانسان ويدفعه الى ابراز مبتكرات تبهر الناس وتخلب عقولهم وتدهش ألبابهم

بالحماس تستطيع المحافظة على فتوة النفس حتى يشتعل الرأس شيباً والحماس كما عرفه احد العلماء تيار سخن يبث النشاط في النفوس ويجدد شبابها

كم سنة عمر قلبك ؟ انه بالحماس يكون دائماً في عنفوان قوته واذا ضعف فاعلم انك غير اهل للعمل .